Derna University Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 4, Issue 8, September 2026.

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Derna University Journal of Humanities and Social Sciences (DUJHSS)
Source Homepage: https://dujhss.uod.edu.ly
P-ISSN: 2959-6475 | E-ISSN: 2959-6483 | Impact Factor: 0. 84
https://doi.org/10.58987/dujhss.v4i8.301

بلاغة الحذف والإيجاز عند الخطابي والرماني والرازي: دراسة بلاغية تحليلية

ضياء الدين جمال حماد
محاضر مساعد – جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – كلية القرآن الكريم وعلومه
deiajmal4@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/06/24 ؛ تاريخ القبول: 2026/08/21 ؛ تاريخ النشر: 2026/09/01

الكلمات المفتاحية:
الحذف، الإيجاز، الخطابي، الرماني، الرازي.

المستخلص

هذه الدراسة تتناول موضوع الحذف والإيجاز عند الخطابي والرماني والرازي في كتبهم، وتطبيقات الحذف والإيجاز على الآيات القرآنية عندهم بطريقة التحليل البلاغي، وبيان منهجهم وطريقة عرضهم لهذا المبحث المهم ، وترجع أهمية البحث إلى أهمية الشخصيات المدروسة مع النماذج التي ذكروها في كتبهم، فهم عنصر مهم لكل باحث في الإعجاز البلاغي، كذلك أهمية الباب عند البلاغيين، وتيسير الوصول إلى مجموع كلامهم في الموضوع الواحد، وتحليله ومدى خدمته للبلاغة القرآنية.

The Rhetoric of Ellipsis and Conciseness According to Al-Khattabi, Al-Rummani, and Al-Razi: An Analytical Rhetorical Study

Diya Al-Din Jamal Hammad
Sayyid Muhammad bin Ali Al-Sanusi Islamic University

Received :24/06/2026 Accepted: 21/08/2026 Published: 01/09/2026

Abstract

This study addresses the topic of ellipsis (Al-Hadhf) and conciseness (Al-Ijaz) according to Al-Khattabi, Al-Rummani, and Al-Razi in their writings. It examines the applications of ellipsis and conciseness to Quranic verses through their rhetorical analysis, outlining their methodology and approach to presenting this vital subject. The significance of this research lies in the prominence of the studied scholars alongside the textual examples cited in their books, as they represent an essential reference for any researcher in rhetorical inimitability (I'jaz). Furthermore, it highlights the importance of this specific subfield among rhetoricians, making their collective insights on a single topic more accessible for analysis to evaluate its contribution to Quranic rhetoric.

Keywords

Ellipsis, Conciseness, Al-Khattabi, Al-Rummani, Al-Razi.

© The Author(s) 2026. This article is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4).

مقدمة

يُعدّ الحذف والإيجاز من أبرز مباحث البلاغة العربية، لما لهما من أثر في الكشف عن دقة النظم وجمال التعبير وثراء المعنى، ولا سيما في النص القرآني الذي شكّل محوراً أساسياً في جهود علماء البلاغة والإعجاز. وقد تنوعت طرائق البلاغيين في تناول هذين المبحثين، تبعاً لاختلاف مناهجهم في التحليل والاستدلال والتأصيل.

وتتناول هذه الدراسة بلاغة الحذف والإيجاز عند ثلاثة من أعلام البلاغة والإعجاز القرآني، هم: الخطابي والرماني وفخر الدين الرازي، من خلال استقراء نماذجهم وتحليل شواهدهم القرآنية، والكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف في طرائق تناولهم لهذا المبحث. كما تسعى إلى إبراز الخصائص المنهجية التي تميزت بها جهودهم، وما أسهم به كل منهم في تطور النظر البلاغي في الحذف والإيجاز.

وتنبع أهمية الدراسة من كونها تجمع بين ثلاثة اتجاهات بلاغية مختلفة، وتعمل على الموازنة بينها من خلال تحليل النصوص ومقارنتها، بما يسهم في إبراز تطور مفهوم الحذف والإيجاز من الإشارات البلاغية والذوقية إلى مزيد من التقعيد والتقسيم والتحليل، والكشف عن أثر ذلك في دراسة بلاغة القرآن الكريم وإعجازه.

أهداف الدراسة:

1 ــ تقديم بحث موجز من خلال المقارنة بين النماذج التي ذكروها في الحذف والإيجاز والتوصل إلى منهج بلاغي أمثل عن طريق أخذ الأحسن، واطراح الذي دونه.

2 ــ بيان منهجهم في التأليف وطريقة عرضهم للمباحث البلاغية في كتبهم.

أسباب اختيار الموضوع:

1 ــ الرغبة في توفير الطرق الواضحة لدراسة الأبواب البلاغية وتحليلها ومنها الحذف والإيجاز، وربطه بالجانب البلاغي للنص القرآني.

2 ــ ارتباط منهج هؤلاء العلماء بالتأليف البلاغي وتأثر البلاغيين بهم كونهم من أول من أشار إلى هذه المباحث المهمة وما نالته كتبهم من شهرة علمية واسعة ، وما تميزت به من

سهولة العبارة، وفوائد علمية طيبة ونافعة، ولا يزال علماء البلاغة ينهلون من معينها الصافي.

أهمية الدراسة:

1 ــ ترجع أهمية البحث إلى أهمية الشخصيات المدروسة مع كتبهم، وأيضا أهمية هذا المبحث عند البلاغيين، فهم عنصر مهم في الإعجاز البلاغي.

2 ــ تيسير الوصول إلى مجموع كلامهم في الموضوع الواحد، مع تحليله وبيان موطن البلاغة فيه.

3 ــ منهجة علم التراث وإعادة ترتيبه، من خلال تسليط الضوء على منهجهم البلاغي في الحذف والإيجاز، والوصول إلى أحسن طرق العرض في مباحث البلاغة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في رصد التباين المنهجي والمعرفي في معالجة مصطلحي الحذف والإيجاز بين ثلاثة من علماء البلاغة الأوائل، حيث ينتمي كل منهم إلى مدرسة معينة في التحليل البلاغي، وتتمثل تساؤلات الدراسة في الآتي:

1 ــ هل يمكن إنتاج منهج بلاغي أمثل من خلال تحليل شواهده في هذا الباب؟

2 ــ ما جدوى استنطاق التراث البلاغي؟

3 ــ هل هناك فروق حادة في تحليلهم عند تناولهم لهذا الباب مقارنة مع منهجهم التحليلي من خلال النماذج التي ذكروها؟

المنهج المتبع:

سأنهج في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن وذلك عن طريق جمع النصوص التي ذكروها في الحذف والإيجاز، واختصار فحوى كلامهم، وبيان البلاغة فيه، وموطن الجمال اللفظي من خلال السياق، بما يؤديني إليه نظري؛ لاجتباء الأنسب واطراح ما عداه.

جمع كلامهم بالتصريح والإشارة؛ أي ما ذكره صريحاً في هذا الباب وما يؤخذ من إشارات كلامه ونقده بلاغيا.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة مقارنة على هذه الجادة قارنت بين منهجهم في تناول المباحث البلاغية في كتبهم، وهناك عدة دراسات تناولت شرح هذه الكتب، ودراسة قارنت بين وجه الإعجاز البلاغي بشكل عام ومختصر دون الدخول في تفاصيل المباحث البلاغية كمبحث الحذف والإيجاز منها:

وجوه الإعجاز البلاغي بين الخطابي والرماني من خلال كتابيهما بيان إعجاز القرآن والنكت في إعجاز القرآن دراسة تحليلية مقارنة، فؤاد رزق عبد الحليم، منير سعيد حامد، في مجلة جامعة بني وليد المجلد 11، العدد1-2026، وهناك ملحوظة أود التنبيه عليها: وهي أن وهذا البحث يختلف عن هذا البحث المنشور شكلا ومضمونا، أولا مقارنتي بين ثلاث علماء، وهم الخطابي والرماني والرازي، والبحث المنشور بين عالمين الخطابي والرماني، ثانيا عنوان البحث المنشور مطلق ولم يتناول أو يدرس الوجوه بشكل مفصل، فمثلا الحذف والإيجاز لم يتناوله البحث المنشور إطلاقا من ناحية التحليل وإيراد الشواهد ومقارنتها، وقد تناول بحثي بلاغة الحذف والإيجاز بين ثلاثة علماء ومنهجهم البلاغي سواء في الشواهد أو تحليلها، ونقدها والموازنة بينها.

شرح رسالة بيان إعجاز القرآن للخطابي، للدكتور عمر محمد با حاذق، عضو هيأة تدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1995، دار المأمون للتراث.

شرح رسالة النكت في إعجاز القرآن دراسة ونقد، الدكتور عماد الراعوش، عضو هيأة تدريس بجامعة الإمام محمد.

وجوه الإعجاز القرآني عند الخطابي، من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن دراسة تحليلية، عمر طه ياسين ملاح، مدرس مساعد بقسم السيرة والدراسات النبوية كلية العلوم الإسلامية جامعة الموصل، 2013.

الإعجاز القرآني بين الرماني والباقلاني عرض وموازنة، الدكتور صالح بن أحمد بن سليمان العليوي، 1437 هـ .

جهود الرماني في الدرس البلاغي ، رسالة ماجستير، جامعة سكيكيدة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي 2022- 2023.

خطة البحث:

أهمية البلاغة القرآنية ومدخل الدراسة:

سأتناول فيها أهمية علم البلاغة للدارس.

التمهيد وفيه :التعريف بالإمام الخطابي، والرماني، والرالزي:

أولا: تعريف موجز بالإمام الخطابي.

ثانيا: تعريف موجز بالإمام الرماني.

ثالثا: تعريف موجز بالإمام الرازي.

المبحث الأول : أهم أقوال البلاغيين في الحذف والإيجاز:

المبحث الثاني: جمع وتحليل ما أشار إليه الخطابي والرماني والرازي في الحذف والإيجاز.

المطلب الأول: الحذف والإيجاز عند الخطابي في كتابه بيان إعجاز القرآن.

المطلب الثاني: الحذف والإيجاز عند الرماني في كتابه النكت في إعجاز القرآن.

المطلب الثالث: الحذف والإيجاز عند الرازي في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج وما توصل إليه البحث من خلال التتبع والاستقراء والموازنة النقدية بين النماذج التي ذكروها في هذا الباب.

أهمية البلاغة القرآنية ومدخل الدراسة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا، وصاغه بلسان عربي مبين، وجعل القلوب لسطوته خاضعة، والعقول لإعجازه مستسلمة، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، محمد وعلى آله وصحبه الذين فتحوا الدنيا ببيانهم قبل سنانهم.

أما بعد فإن إعجاز القرآن هو القطب الذي دارت حوله رحى الفكر العربي، وسطعت من نجمه علوم البلاغة، الذي أنشئ من علم إعجاز القرآن، ولم يكن البحث عن بلاغة القرآن

شيئا عابرا، وإنما كان ضرورة وجودية لإثبات صدق النبوة من جهة، وبيان أسرار الجمال الفني في النظم القرآني من جهة أخرى.

وعلم البلاغة من العلوم المهمة التي يجب على الدارس الاهتمام فقد ذكر السكاكي أهمية علم البلاغة، فقال: "وفيما ذكرنا ما يُنَبِّهُ على أنَّ الواقفَ على تمام مُراد الحكيم *تعالى وتقدَّس* من كلامه مُفتقِرٌ إلى هذين العِلْمَيْن [المعاني والبيان] كلَّ الافتقار، فالوَيْلُ كلُّ الويل لمَنْ تعاطى التفسيرَ وهو فيهما راجلٌ"! **(السكاكي، 1987، ج. 1، ص. 162)**

قال ابن تيمية: "البلاغة المأمور بها في مثل قوله تعالى: ﴿وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا﴾ **[النساء: 63]** هي علم المعاني والبيان، فيذكر من المعاني ما هو أكمل مناسبة للمطلوب، ويذكر من الألفاظ ما هو أكمل في بيان تلك المعاني؛ فالبلاغة بلوغ غاية المطلوب أو غاية الممكن من المعاني بأتم ما يكون من البيان " **(ابن تيمية، 1986، ج. 8، ص. 54).**

وقال الموزعي في تيسير البيان لأحكام القرآن: "فهذا أي: علم المعاني والبيان لا يحتاج إليه أهل النظر والفتيا، وإنما يحتاج إليه الذي يطلب الكشف عن وجوه إعجاز القرآن، وضرورة الأدباء والشعراء إليه شديدة، بل هو عدتهم العتيد " **(الموزعي، 2012، ج. 1، ص. 15)** .

قال الشيخ منصور البهوتيّ صاحب الروض المربع في شرحه: "ولو قيل –أي علم البلاغة– بأنه فرضُ كفاية لكان له وَجْهٌ وَجِيه؛ إذ هو كـ(النحو) في الإعانة على نِكات الكتاب والسُّنّة "**(البهوتي، 1997، ج. 3، ص. 34).**

تأتي هذه الدراسة لتقف عند ثلاثة من علماء البلاغة الأوائل، الإمام الخطابي، والإمام الرماني، والإمام فخر الدين الرازي، ولم يكن اختيار هؤلاء الأعلام ومنهجهم في تناول مبحث الحذف والإيجاز محض الصدفة، بل هو استنطاق لثلاث مدارس فكرية، ومنهجية متباينة الأطراف في تناولهم البلاغي للنصوص، مدرسة الذوق والتحليل الذي يبين جوانب الإعجاز البلاغي من خلال الإشارات واللمحات البلاغية الدالة على المراد دون تقسيم أو تقعيد أو تنظير، ورائدها الإمام الخطابي في كتابه بيان إعجاز القرآن، والمدرسة العقلية المتمثلة في الرماني، صاحب أول تقعيد وتنظير يخدم الإعجاز البلاغي، وبرسي قواعد وحدود الفنون البلاغية في جعلها عشرة أقسام في كتابه النكت في إعجاز القرآن، والمدرسة الكلامية الفلسفية الموغلة في التقسيم والتقعيد والتنظير بكثرة الآراء والتفريعات المتمثلة في

فخر الدين الرازي، وكتابه نهاية الإيجاز إلى دراية الإعجاز، فاختلاف مناهج هذه الكتب من إيرادهم واختيارهم للشواهد، وطريقة تقسيمهم وتحليلهم، واختلاف منهجهم في تناول الإعجاز البلاغي، هو الذي جعل المقارنة بينهم تكون مدار هذا البحث، والله ولي التوفيق.

أولا: تعريف موجز بالإمام الخطابي:

هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً، مولده في رجب سنة تسع عشرة وثلثمائة، ومات بست سنة ثمان وثمانين. وقيل يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة ست وثمانين.

قال الثعالبي في اليتيمة: كان يشبه في زمانه بأبي عبيد القاسم بن سلام.

وقال السمعاني: كان حجة صدوقا، رحل إلى العراق والحجاز وجال خراسان، وخرج إلى ما وراء النهر، وتفقه بالقفال الشاشي، وغيره. وأخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد وإسماعيل الصفار، وألف في فنون البديعة منها "غريب الحديث" و"معالم السنن في شرح سنن أبي داود" و"أعلام السنن في شرح البخاري" وكتاب "الشحاح" وكتاب "شأن الدعاء" وكتاب "إصلاح غلط المحدثين" وغير ذلك **(ابن خلكان، 1977، ج. 2، ص. 214؛ السيوطي، 1964، ج. 1، ص. 547)**.

ثانياً: تعريف موجز بالإمام الرماني:

هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم؛ أحد الأئمة المشاهير، جمع بين علم الكلام والعربية، وله تفسير القرآن الكريم، أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن السراج، وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما .

وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين، وتوفي ليلة الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين، وقيل اثنتين وثمانين وثلثمائة، كان يعرف أيضا بالإخشيدي وبالوراق، وهو بالرماني أشهر؛ كان إماما في العربية، علامة في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزليا، وأخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد .

قال أبو حيان التوحيدي: لم ير مثله قط علما بالنحو وغزارة بالكلام، وبصرا بالمقالات، واستخراجا للعويص، وإيضاحا للمشكل، مع تأله وتنزه ودين وفصاحة، وعفاف ونظافة؛ وكان يمزج النحو بالمنطق؛ حتى قال الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء؛ وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء.

صنف الرماني: التفسير، الحدود الأكبر، الأصغر، شرح أصول ابن السراج شرح موجزه، شرح كتاب سيبويه، شرح مختصر الجرمي، شرح الألف واللام للمازني، شرح المقتضب، شرح الصفات، معاني الحروف، وغير ذلك وأصله من سر من رأى **(ابن خلكان، 1977، ج. 3، ص. 299؛ السيوطي، 1964، ج. 2، ص. 181).**

ثالثاً: تعريف موجز بالإمام الرازي:

فخر الدين الرازي هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم المسمى مفاتيح الغيب جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جدا لكنه لم يكمله، وشرح سورة الفاتحة في مجلد، وله أساس التقديس وهي رسالة في التوحيد، والمطالب العالية في علم الكلام، والمحصول في علم الأصول ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في البلاغة، ويقال: إن له شرح المفصل في النحو للزمخشري، وشرح سقط الزند للمعري، وله مختصر في الإعجاز، ومؤاخذات جيدة على النحاة، وله طريقة في الخلاف .

كانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة، بالري. وتوفي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر، سنة ست وستمائة بمدينة هراة.

(ابن خلكان، 1977، ج. 4، ص. 249–252؛ الزركلي، 2002، ج. 6، ص. 313)

المبحث الأول: أقوال علماء البلاغة في الحذف والإيجاز:

أبدأ من حيث بدأ التنظير المنهجي لمباحث البلاغة، وذلك من عند الشيخ عبد القاهر، فقد قال عن الحذف: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإِفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إِذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن "**(الجرجاني، 1992، ص. 146)**.

فأشار الجرجاني إلى دقة هذا المبحث حتى شبهه بالسحر، وأنه يفوق الذكر في الإفادة، وإذا رجعنا إلى مدونات البلاغة التي حفظت آثارا من كلام البلغاء فإنك تلقى الجاحظ في البيان والتبين ينقل هذا الخبر الذي فيه حصر البلاغة في الإيجاز وبيان المقصود بالإيجاز؛ يقول: "قال معاوية بن أبي سفيان لصحّار بن عياش العبديّ، ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا. فقال له رجل من عرض القوم: يا أمير المؤمنين، هؤلاء بالبسر والرطب، أبصر منهم بالخطب. فقال له صحار: أجل والله، إنا لنعلم أن الريح لتلقحه، وأن البرد ليعقده، وأن القمر ليصبغه، وأن الحر لينضجه. وقال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطىء، وتقول فلا تخطىء. فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صحار؟ قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين، ألا تبطىء ولا تخطىء " **(الجاحظ، 1998، ج. 1، ص. 99)**.

وفي نقل آخر عنده إيضاح للإيجاز مع ذكر مقابله وهو الإطناب، يقول: "قال لي ابن الأعرابي: قال لي المفضل بن محمد الضبي: قلت لأعرابي منا: ما البلاغة؟ قال لي: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل. قال ابن الأعرابي: فقلت للمفضل: ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد " **(الجاحظ، 1998، ج. 1، ص. 99)**.

ثم إذا انتقلنا باحثين عن أقوال البلغاء في المدونات البلاغية فإننا نجد العسكري في الصناعتين يقول: "قال أصحاب الإيجاز: الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة" **(العسكري، 1952، ص. 173)** وفي نقوله هذه مزيد توضيح لكنه الإيجاز وحقيقته.

وقد جعل الخفاجي الإيجاز في كتابه سر الفصاحة شرطا من شروط البلاغة يقول: "ومن شروط الفصاحة والبلاغة: الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني

الكثيرة بالألفاظ القليلة. وهذا الباب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس" **(الخفاجي، 1982، ص. 200).**

ولابد من وقوف عند متأخري الباحثين الجادين من الذين ألموا بكلام من قبلهم فلخصوه وأجملوه مع جودة فهمه وعرضه، وأبرزهم في سياق هذا المبحث محمد أبو موسى إذ يقول" :وقد درس البلاغيون حذف جزء الجملة في باب المسند إليه، والمسند ومتعلقات الفعل، كما درسوا حذف الجملة وأكثر منها في باب الإيجاز بالحذف، ولم يلتفتوا إلى حذف جزء الكلمة، وإن كان فيه من الإشارات ما يوجب على المشتغل بأسرار اللغة، وبلاغتها أن ينبه إليها، وخاصة أننا نجد في إشارات علمائنا السابقين ما يلمس الجانب البلاغي في هذا النوع من الحذف، فهم يقولون مثلا في سبب الترخيم في قراءة: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ **[لزخرف: 77]** قالوا: إنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن تمام الكلام، وهذه علة بلاغية؛ لأنها تشير إلى ما وراء هذا الحذف من ضيق الصدر، وغلبة اليأس ومعاناة الهول معناة شغلتهم عن إتمام الكلمة" **(أبو موسى، 1980، ص. 154).**

المبحث الثاني: جمع وتحليل ما أشار إليه الخطابي والرماني والرازي في الحذف والإيجاز:

المطلب الأول: الحذف والإيجاز عند الخطابي:

ابتدأ الباب بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ **[الرعد: 31]** يقول: " فإن الإيجاز في موضعه، وحذف ما يستغنى عنه من الكلام نوع من أنواع البلاغة، وإنما جاز حذف الجواب في ذلك وحسن؛ لأن المذكور منه يدل على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه، لأن المعقول من الخطاب عند أهل الفهم كالمنطوق به والمعنى: لو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكان هذا القرآن. وقد قيل: إن الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر؛ لأن النفس تذهب في الحذف كل مذهب، ولو ذكر الجواب لكان مقصوراً على الوجه الذي تناوله الذكر، فحذف الجواب كقوله: لو رأيت علياً بين الصفين! وهذا أبلغ من الذكر لما وصفنا. وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ **[الزمر: 73]** المعنى كأنه قيل: لما دخلوها حصلوا على النعيم المقيم الذي لا انقطاع له ولا تكدير فيه " **(الخطابي، 1995، ص. 52).**

ابتدأ الخطابي في هذا الباب في سياق الرد على من عابوا الحذف والإيجاز في القرآن الكريم، فأتى بهذه الآية وبين أنها نوع من أنواع البلاغة العالية، وكما هو متقرر أن البلاغة هي الإيجاز، وبين قيدا مهما لا نراه عند الرماني أو الرازي، وهو أن المعقول من الخطاب كالمفهوم، فما اتضح من المقصود لا يحتاج إلى قيد، وعرض بقوله، عند أهل الفهم، وهو تعريض بالطاعنين في القرآن، والذين عابوا الحذف فيه، فيذكر الخطابي أن فهمهم بعيد عن بلاغة القرآن، وقد أشار أبو هلال العسكري في الصناعتين إلى هذا المراد بقوله: "إن الله إذا خاطب العرب يخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطا، فمما خاطب به أهل مكّة قوله سبحانه :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [**الحج: 73**] وقوله تعالى: ﴿إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾[**المؤمنون: 91**] وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [**ق: 37**] في أشباه لهذا كثيرة، وقلما تجد قصة لبني إسرائيل في القرآن إلا مطوّلة مشروحة ومكرّرة في مواضع معادة؛ لبعد فهمهم كان، وتأخّر معرفتهم. وكلام الفصحاء إنما هو شوب الإيجاز بالإطناب والفصيح العالي، بما دون ذلك من القصد المتوسّط؛ ليستدلّ بالقصد على العالي، وليخرج السامع من شيء إلى شيء فيزداد نشاطه وتتوفّر رغبته، فيصرفوه في وجوه الكلام إيجازه وإطنابه" **(العسكري، 1952، ص. 193)**.

فالإيجاز يناسب أهل العقول والفهم، وقد استدل الخطابي بهذه الآية لما فيها من معاني جليلة تحرك النفوس، ويتأمل أهل العقل والفصاحة العالية في معانيها وبيانها؛ تنبيها بعظمة القرآن بهذه الألفاظ الفخمة المناسبة لهذا المقام في سياق الرد والذود عن كتاب الله جل وعلا، ثم حلل الخطابي هذه الآية، وبين أن الحذف فيها أبلغ من الذكر، فالنفس تميل للشيء المحذوف، وتتشوف إليه، وهو مسلك من مسالك الحجة والبيان. وقد أشار إلى أن النفس تذهب في الحذف كل مذهب، وهي إشارة ضمنية كعادته في مباحث البلاغة إلى تأثير بلاغة القرآن وإعجازه على النفوس، فالخطابي يرى أن الإيجاز يحدث تشوقا للنفس، فبمثل هذا الحذف يتوجه السامع للمقصد مباشرة، فيتأمل بلاغة الإيجاز، بجمع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، والخطابي ربط الحذف في هذا الباب بالجانب اللغوي، وهو حذف جواب الشرط، فمن العادة أن يذكر جواب الشرط، في كلام العرب بعد لو، لكنه ذكر هنا العلة

لمجيء الإيجاز في اللفظ القرآني على غير العادة، والعلة؛ لأن المذكور منه يدل على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه، فالحذف هنا يستغنى به عن الجواب؛ ليحتمل جملة من الدلائل العظيمة، وينصرف الذهن منه إلى معان كثيرة.

يقول شارح الرسالة عند هذه الآية: "وإنما حذف الجواب؛ لتذهب النفس فيه كل مذهب، وهذا أوقع في النفس وله أثره، ولو صرح بالجواب لقيدت النفس بالألفاظ المنطوقة" **(باحاذق، 1993، ص. 196)** فإذا تركت الجواب فستدع للنفس مجالا واسعا وتأملا في المعاني، وتأثيرا في النفوس، وهذا هو ما عناه الخطابي في ربط الأثر النفسي للقرآن ببلاغة الإيجاز عند إيراده لهذا المثال.

وفي المثال القرآني الثاني ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ **[الزمر: 73]** يقرر الخطابي ما قرره في المثال الأول، وهو أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة وجاءوها ماذا سيحصل لهم وما سيرون من النعيم الذي لا ينقطع، ولكنه حذف الجواب، لأن الذي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ففي حذف الجواب إشارة إلى النعيم الذي لا ينقطع ولا تكدير فيه كما ذكر. والبلاغة مراعاة مقتضى الحال، وهذا ما طبقه الخطابي ضمنيا، في شرحه لهذا الباب، فمراعاة مقتضى الحال والمقام والاعتبار المناسب، بانت في حس الخطابي البلاغي وملائمة كل لفظ بما يناسبه، وربط اللفظ بالمعنى، وهذه الإشارات التي ذكرها الخطابي في مبحث الإيجاز وغيرها من مباحث البلاغة على وجازتها، ولكنها كانت هي الإطار النظري عند علماء البلاغة فيما بعده.

وقد جعله ابن جني من شجاعة العربية، يقول: "واعلم أن العرب -مع ما ذكرنا- إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها، ودالة على أنها إنما تجشمتها لما عناها هناك وأهمها؛ فجعلوا تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه" **(ابن جني، 1952، ج. 1، ص. 84).**

المطلب الثاني: الحذف والإيجاز عند الرماني:

عرف الإيجاز بقوله: "الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز. والإيجاز على وجهين: حذف وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف. فمن

الحذف ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ **[يوسف: 82]** ومنه ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ **[البقرة: 189]** ومنه ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ **[التوبة: 1]** ومنه ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ **[محمد:21]**ومنه حذف الأجوبة، وهو أبلغ من الذكر، وماجاء منه في القرآن كثير كقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ **[الرعد: 31]** كأنه قيل: لكان هذا القرآن. ومنه ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ **[الزمر: 73]** كأنه قيل: حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان، فحذف الجواب في قولك: لو رأيت عليًا بين الصفين، أبلغ من الذكر لما بيناه" **(الرماني، 1995، ص. 76-77).**

عرف الرماني الإيجاز، وشرح هذا التعريف بإيجاز غير مخل، وبان تقسيمه وتنظيره، وكثرة شواهده على الخطابي، ولكن نرى تقصيره واضحا في بيان بلاغة الإيجاز في كثير من الأحيان فاقتصر على قوله بأنها أبلغ من الذكر، بخلاف الخطابي الذي بين بلاغة الإيجاز وملائمته للمعنى، ومناسبته لمقتضى الحال، ومراعاته للمقام، والاعتبار المناسب.

نظَر الرماني للإيجاز، وقرب مفهومه، وقسمه إلى إيجاز حذف وقصر، وبين أن إيجاز القصر أغمض من إيجاز الحذف، وهو معنى لم يسبق إليه، وقيد لم ينتبه إليه الرازي أو الخطابي، يقول: "وأما الإيجاز بالقصر دون الحذف فهو أغمض من الحذف" **(الرماني، 1995، ص. 77)** فالخطابي نظَر لإيجاز الحذف وبين موضع الإيجاز وبلاغته في الآيتين المذكورتين آنفا وأولاه اهتماما وعناية، ولم يمثل لإيجاز القصر الذي أولاه الرماني اهتمامه وعنايته من التحليل البلاغي، وبيان موضع الفصاحة والبيان فيه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ **[البقرة:179]** وقارنها بقول العرب "القتل أنفى للقتل" وبين وجوه الإعجاز في الآية، يقول: "وهذا الضرب من الإيجاز في القرآن كثير، وقد استحسن الناس من الإيجاز في قولهم: القتل أنفى للقتل، وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والإيجاز، وذلك يظهر من أربعة أوجه: إنه أكثر في الفائدة، وأوجز في العبارة، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة، وأحسن تأليفًا بالحروف المتلائمة**(الرماني، 1995، ص. 77).**

وهذا ما فصل فيه الرازي أحسن تفصيل، حتى أوصل وجوه الإعجاز في هذه الآية لأكثر من سبعة وجوه، ثم فصل الرماني ما استنبطه في الآية من حسن وبلاغة، يقول: "أما الكثرة في الفائدة ففيه كل ما في قولهم: القتل أنفى للقتل، وزيادة معان حسنة، منها إبانة العدل

لذكره القصاص، ومنها إبانة الغرض المرغوب فيه لذكره الحياة، ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة لحكم الله به. وأما الإيجاز في العبارة، فإن الذي هو نظير –القتل أنفى للقتل– قوله ﴿القصاص حياة﴾, والأول أربعة عشر حرفا، والثاني عشرة أحرف، وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة فإن قولهم: القتل أنفى للقتل تكريرا غيره أبلغ منه، ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة عن أعلى طبقة، وأما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مدرك بالحس وموجود في اللفظ" **(الرماني، 1995، ص. 77-78).**

ثم يقول: "فإن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد الهمزة من اللام، وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام، فباجتماع هذه الأمور التي ذكرناها صار أبلغ منه وأحسن، وإن كان الأول بليغًا حسنا" **(الرماني، 1995، ص. 78).**

هذه المقارنة في بابها استفاد منها علماء البلاغة فيما بعده، حتى أوصلها القزويني في التلخيص إلى سبعة وجوه **(القزويني، ص. 113)**، وأوصلها الآلوسي في تفسيره إلى عشرة وجوه **(الآلوسي ص. 448)** فمقارنة الرماني تعتبر باكورة في هذا الباب، وله فضل السبق.

بين الرماني مزايا وفوائد للإيجاز، يقول: "والإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن، والإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ، والإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير " **(الرماني، 1995، ص. 80).**

استشهد الرماني بقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ **[الزمر: 73]** على إيجاز الحذف وبين موضع بلاغة الإيجاز فيها، لكنه لا يربط ذلك بالإعجاز، كما يفعل الخطابي عند إيراده للشواهد، مع عمق تحليل الرماني في كثير من المواضع، وهذا ما يظهر جليا في أسلوبه.

بيَن الفرق الدقيق بين إيجاز الحذف والقصر، يقول: " فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف" **(الرماني، 1995، ص. 76)** ولكنه أولى اهتماما كبيرا في الشرح والتحليل لإيجاز القصر، وبين أنه أغمض وأكثر بلاغة من إيجاز الحذف، على خلاف الخطابي الذي يرى لإيجاز الحذف مزية كبيرة على غيره، وأكثر وبلاغة وتأثيرا على النفوس.

ركز الرماني من خلال مقارنته بين آية إيجاز القصر وقول العرب على قضية النبر الصوتي، ومدى تأثيره، يقول شارح رسالة النكت: "وقضية الأصوات التي ارتكز عليها الرماني، وسعها كثير ممن بعده، بل اعتبره بعض المحدثين وجها من وجوه الإعجاز الصوتي ومنهم الرافعي" **(الراعوش، 1997، ص. 33).**

يقول الرافعي: "ثم الكلماتُ التي يُظن أنها زائدة في القرآن كما يقول النحاة، فإن فيه من ذلك أحرفاً: كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ **[آل عمران: 159]**، فإن النحاة يقولون إن 'ما' في الآية الأولى زائدة، أي في الإعراب، فيظن مَن لا بصرَ له أنهما كذلك في النظم ويقيس عليه، مع أن في هذه الزيادة لوناً من التصوير لو هو حذف من الكلام لذهب بكثير من حسنه وروعته، فإن المراد بالآية تصويرُ لين النبي –صلى الله عليه وسلم– لقومه، وإن ذلك رحمة من الله، فجاء هذا المد في 'ما' وصفاً لفظياً يؤكد معنى اللين ويفخمه، وفوق ذلك فإن لهجة النطق به تُشعر بانعطاف وعناية لا يُبتدأ هذا المعنى بأحسن منهما في بلاغة السياق. ثم كان الفصل بين الباء الجارَّة ومجرورها (وهو لفظ رحمة) مما يلفت النفس إلى تدبر المعنى وينبه الفكر على قيمة الرحمة فيه، وذلك كله طبعي في بلاغة الآية كما ترى " **(الرافعي، 2005، ص. 159) .**

المطلب الثالث: الحذف والإيجاز عند الرازي:

بدأ الرازي في هذا الباب ببيان حذف المفعولات، واستشهد بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ **[الزمر: 9]** وبين أن المفعول محذوف، فاقتصر على ذلك ولم يزد **(الرازي، ص. 208).**

ثم بين الأشعار التي يكون فيها حذف المفعول، كقول الشاعر:

أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا ... تُلَاقِي الَّذِي لَاقَوْهُ مِنَّا لَمَلَّتِ

هُمُ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَلْجَؤُوا ... إِلَى حُجُرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظَلَّتِ **(ثعلب، 1960، ص. 461؛ الجرجاني، 1992، ص. 158).**

ثم بين موضع الإيجاز ومدلوله في قول الشاعر: "أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا ... تُلَاقِي الَّذِي لَاقَوْهُ مِنَّا لَمَلَّتِ"، "وهي أن المشقة بلغت إلى أن يملل الأمهات من أبنائهن، مع ما فيهن من التصبر على الأبناء، ومراعاة مصالحهم، وأن الحذف هنا في موضعه بين معنى المشقة

الحاصلة، ولو ذكره لم يفد المعنى من البلاغة والاتساع في المعنى كما أفاد الحذف، ولا يحدث في النفس معنى، كما يحدثه مع إظهار المفعول " **(الرازي، 1985، ص. 209).**

قال البلاغي محمد أبو موسى عند هذا الموضع: " ومراده أن قول الشاعر لملت وقع كناية من ملتنا، وأدفأت وقع كناية عن أدفأتنا، وكذلك أظلت، وفي هذا لزوم بين وقوع الملل منها وأن تملهم، وهكذا الباقي، وهذا أيضا نظر استدلالي يستشف اللمح أو يقتنصه بمنطق اللزوم، وقد سكت الخطيب عن أهم ما في هذا الحذف مما ذكره عبد القاهر، وهو الإشارة إلى أن بني جعفر كانوا أفسح صدرا، وأكرم نفسا وأبر برهط طفيل من كل ذي بر، فلو أن هذا الرهط كلفوا أمهم مثل ما كلفوا بني جعفر لملت الأم، ورمز بهذا الحذف إلى أن الذي لاقوه منهم يحدث في الأم الملال، فقد كلفوهم تكاليف ثقال من شأنها أن تمل من هو مثل في الصبر، والحب، والوفاء" **(أبو موسى، 1980، ص. 347)** .

بين الرازي أغراض الحذف والإيجاز، وذكر منها الإشارة إلى بيان حال الفاعل، لا حال المفعول، وأن يكون القصد هو الذكر، لكنك تحذفه لإيهام أنك لا تقصد الذكر **(الرازي، ص. 208-209)**، ولكن الرماني عند بيان فوائد ومميزات الحذف والإيجاز كان أكمل في الإشارة إلى وجه البيان فيه.

أورد الرازي بعض الآيات في هذا الباب، وحكم بحسن الحذف فيه، ولم يذكر علة ذلك في الآيات القرآنية، كما ذكر الخطابي والرماني في هذا الباب، إلا في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ **[البقرة 179]** فبين وجه الإيجاز والحذف فيها من سبعة وجوه، وفصلها تفصيلا بينا، وقارنه بقول العرب: القتل أنفى للقتل، وبين فضل الآية على قولهم، وأضاف فوائد أخرى تدل على بلاغة الإيجاز وفضله على كلام العرب في هذه الآية، وقد تأثر بالرماني في إيراده بعض الوجوه، مع زيادة شرح وبيان لها، فالرماني له فضل السبق والإشارة، والرازي له فضل التحليل العميق والتفصيل عند هذه الآية، فزاد في البيان وأوضح الوجوه.

بين الرازي حد الإيجاز بأنه: "العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال" **(الرازي، 1985، ص. 215)** وطبق هذا التعريف على إيجاز القصر أتم تطبيق.

اعتنى الرازي بإيجاز القصر من خلال الشرح وبيان بلاغة الإيجاز فيه دون إيجاز الحذف، كما فعل الرماني في كتابه، خلافا للخطابي الذي أولى لإيجاز الحذف أهمية بالغة في بيان

وجه الإعجاز فيه، وبيَن أن الآيات التي يكون فيها إيجاز القصر أبلغ، كما يقول في قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [**الفتح:** 21] المبالغة في وصف الله تعالى بالقدرة عليهم، مع حسن وصفه وقلة ألفاظه في تحصيل هذا المعنى " **(الرازي، 1985، ص. 217).**

الخاتمة: وفيها أهم النتائج وما توصل إليه البحث عن طريق المقارنة والنقد بين منهجهم البلاغي في تناولهم لهذا المبحث:

جعل الرماني مبحث الإيجاز أول مبحث من مباحث البلاغة العشرة التي ذكرها في كتابه، مما يدل على أهميته في بابه.

الخطابي وإن لم يفرد إيجاز القصر بشواهد دون إيجاز الحذف، إلا أنه ذكر مصطلح التكرار المقابل للحذف ، وبين مواطن الإعجاز فيه ، وأكثر من إيراد الآيات من باب ذكر الشيء بالشيء، بينما الرماني لم يذكر ما يقابل باب الإيجاز، واكتفى بشرح ما يتعلق بالإطناب والمساواة في عرض الكلام دون إفراده بمبحث خاص، وعلى طريقته سار الرازي، إذ لم يذكر الرازي ما يتعلق بباب الإطناب، كما هو الحال عند علماء البلاغة، فيذكرون باب الإيجاز ويردفونه بباب الإطناب.

الخطابي لم يكثر من الشواهد ، لكن تحليله لإيجاز الحذف دون القصر، دالًا على المراد مناسبا للمقام، وعنوان الكتاب. مبينا بلاغة الإيجاز والحذف فيها.

الرماني أكثر من الشواهد في هذا الباب، ولكنه في باب إيجاز الحذف اكتفى بالإشارة والتلميح بأبلغية هذا القسم، وبان سبقه وفضله في الإيجاز، عند إيراد شواهد إيجاز القصر.

الرماني أصَّل ونظَّر لمبحث الإيجاز، وأصبح مرجعا لمن بعده من علماء البلاغة، من مدرسة الجرجاني إلى مدرسة التفتازاني، لكن عند مقارنته بالخطابي، نرى أن الخطابي أكثر تركيزا على ربط الألفاظ بالمعاني والإشارة إلى وجه الإعجاز، والأثر الذي يحدثه في النفس أكثر من الرماني. يقول شارح رسالة النكت: " وبعد أن وصل الرماني إلى آخر الحديث عن الإيجاز لم نره في أي مثال أشار إلى وجه الإعجاز" **(الراعوش، 1997، ص. 37)** لكن تقسيم الرماني، وتوظيف البلاغة في إيجاز القصر يعد باكورة أولى استفاد منها علماء البلاغة بعده وبنوا عليه.

الخطابي يقدم إيجاز الحذف، ويجعله من مواطن البلاغة العالية، ويوظفه لغرضين رئيسين: الأول الرد على الطاعنين وبيان بلاغة الإيجاز في الآيات لإفحامهم، والثاني التركيز على تأثير البلاغة في باب الإيجاز على النفوس، وربطه بالإعجاز القرآني من خلال الشرح والتعليق.

الرماني يقدم إيجاز القصر، ويجعله أتم بلاغة، وأحسن بيانا من إيجاز الحذف، فلم يحلل الآيات المتعلقة بإيجاز الحذف كما حللها الخطابي، ولم يركز على بلاغة الإيجاز فيها، وإنما اكتفى بالإشارة والتلميح، وأنها أبلغ من غيرها.

الرماني كعادته أكثر تقسيما وبيانا للفوائد، فقد بين مزايا الإيجاز المجملة، بينما الخطابي وظف هذه المزايا ضمنيا من خلال شرحه، وبيان مواضع فصاحة اللفظ وربطه بالمعنى عند شرحه للآيات.

نرى الذوق البلاغي قويا عند الخطابي على وجازته، بينما نرى التقعيد والجانب العقلي والفلسفي والبعد عن الذوق البلاغي أحيانا عند الرماني.

الرازي فرق بين الحذف والإيجاز، ولم يبين بلاغة الحذف في كثير من الآيات عدا قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ فقد أتى الرازي بالآيات المضمنة لإيجاز الحذف ولم يبين ما فيها من بلاغة وبيان، كما نجد عند الخطابي من إشارات لمواضع الإعجاز في الآيات التي استشهد بها في هذا الباب. لم يعتن الرازي بذكر فوائد الإيجاز كما بين الرماني، ولكن بين ما في الإيجاز من الإعجاز عند قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ **]البقرة: 179 [**فأفاض في البيان وشرح الوجوه، ولكن الرماني أشار إلى الوجوه عند هذه الآية بإيجاز دون إسهاب، وبين المراد دون تفصيل.

كعادة الخطابي ركز على ربط المعاني العالية لبلاغة الإيجاز، بالإعجاز، ونرى عند الرماني التقعيد وبيان فضل إيجاز القصر على الحذف، وذكره لفوائد ومميزات الإيجاز، بينما الرازي، أشار في كثير من الآيات إلى حذف الجانب المراد منها، ولم يقف عند كل آية وقفة متأمل كما فعل الخطابي عند إيراده للآيات.

تطور مفهوم الإيجاز بين الخطابي والرماني والرازي من بيان مواضع الذوق والبلاغة في الآيات وسر الإيجاز والإعجاز فيها، إلى التطبيق والتقسيم كما نجد عند الرماني والرازي، ولكن الأخيرين أقل ربطا لمواضع الإيجاز بالإعجاز القرآني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني ، حققها وعلق عليها محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
2. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، 1992.
3. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط الثانية، 1407 هـ - 1987 م.
4. تيسير البيان لأحكام القرآن، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن نور الدين» (المتوفى: 825 هـ)، بعناية: عبد المعين الحرش، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
5. شرح رسالة بيان إعجاز القرآن للخطابي، عمر محمد با حاذق، دار المأمون للتراث، المدينة المنورة 1995.
6. شرح رسالة النكت في إعجاز القرآن دراسة ونقد، عماد الراعوش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
7. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.
8. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
9. منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق:

محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

10. دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، ط: الثالثة 1413هـ - 1992م.
11. نهاية الإيجاز إلى دراية الإعجاز للرازي، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي، دار صادر- بيروت ط الأولى 2004.
12. خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة الطبعة: السابعة.
13. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – 1425 هـ - 2005 م.
14. تلخيص المفتاح، للقزويني، مكتبة البشرى، كراتشي- باكستان، الطبعة الأولى- 1431-2010.
15. البيان والتبيين، للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.
16. تفسير روح المعاني للآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
17. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
18. الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية – بيروت 1419ه.